وهي، أيضاً، استراتيجية يوشع الذي سحق الجيوش الكنعانية، وتمكن من وصل أراضي الجليل بأراضي السامرة؛ كما استولى على القدس والسهل الساحلي، لينشىء وحدة ترابية.

ويأتي شتات اليهود في العام السبعين بعد الميلاد، فيتخذ الشعب اليهودي موقفاً دفاعياً، هذه المرة، وليس هجومياً. انه شعب بلا دولة. لكن التوارة صارت البديل الرمزي للارض الموعودة، اي انها صارت «نوعاً من أرض أو مملكة متحركة» دون ان تكون الملجأ الوحيد؛ اذ تكونت في القرون الوسطى احياء يهودية ذات استقلالية دينية وادارية وقضائية؛ كما ظهر الغيتو في القرن السادس عشر. وضعف هذا التضامن العضوي خلال ازدهار القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ليبرز مجدداً منذ بداية القرن العشرين، بل قبل ذلك بقليل، لأن استراتيجية الارض، كما يدعوها المؤلف، رافقت الشعب اليهودي في فلسطين كما في الشتات. لذلك، تم التركيز على الوظيفة النوعية للمستوطنات الزراعية، لاحقاً، سواء قبل اقامة دولة اسرائيل، أم في الاراضي المحتلة بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (ما عدا الجولان والقدس الشرقية، لأن اسرائيل ضمّتهما، والمؤلف يتعامل مع الامر الواقع) ويشير الى كون الاستراتيجية الاقليمية الشاملة عند اسرائيل تتشكل من اربع استراتيجيات؛ تستهدف العسكرية منها المجال الطبيعي في بعده العمودي (تضاريس) والافقي (امتدادات، حدود)؛ وتستهدف الاستراتيجية السكانية المجال البشري، أي توزع الناس على سطح الارض؛ وتتوجه الاستراتيجية النفعية الى المجال الاقتصادي، فترصد مختلف أوجه النشاطات الاقتصادية وتوزعها؛ بينما تستهدف الاستراتيجية الرمزية المجال الايديولوجي، أي الاماكن ذات الصلة بالذاكرة الميثولوجية والتاريخية، أو الدينية.

وتشكل الاستراتيجية العسكرية استراتيجية الحد الادنى، لانها لا تتضمن، في الدرجة الاولى، سوى القوات المسلحة. ومقابل ذلك، فان الاستراتيجية الرمزية هي استراتيجية الحد الاقصى، لانها تتدخل في السلوك الاخلاقي والمرجعية الفكرية والعادات الثقافية. اما بالنسبة الى استراتيجية الموارد، وهي استراتيجية مزدوجة، فانها تشكل الاستراتيجية الوسيطة بين الحدّين، نظراً الى كون الاستراتيجية الديمغرافية تتعلق بالناس، والاستراتيجية النفعية تتعلق بالمنتوجات التي يتبادلونها.

وقبل الانطلاق الى تحليل تلك الاستراتيجيات، يبدأ المؤلف بتحديد مجال تطبيقاته المنهجية، ليقع في مأزق تحديد المصطلح: لقد انتهى أمر القدس والجولان ولم تعودا تهمان منهجه؛ فماذا عن البقية ؟ هل هي «أراضٍ محتلة» ؟ أم «أراض مدارة» ؟ أم «يهودا والسامرة» ؟ ويبدو المخرج سهلاً في استخدام تسمية «الاراضي المحتلة» ما دامت تسمية «مقبولة غربياً». لكنه يسارع الى التوضيح ان تبني تلك التسمية لا يعني حكم قيمة حول شرعية الوجود الاسرائيلي في تلك المناطق، أو عدم شرعيته. ثم يقدم المؤلف ملاحظة عميقة المغزى حول مسألة بقاء المستوطنات في «يهودا والسامرة»، تحديداً. ذلك ان اقامة مستوطنة جديدة تثير احتجاج الرأي العام العالمي، بما يتضمنه ذلك من ادانة معنوية وسياسية لأسرائيل؛ وبالمقابل، هناك اهمال ـ الا في ما ندر ـ للاهداف الاستراتيجية التي ترمي اليها اقامة تلك المستوطنات . وهي اهداف تتطابق ومشاريع سوسيو ـ سياسية محددة تماماً !

ولدى التعرض للاستراتيجية العسكرية واحتلال المجال الطبيعي، في الفصل الاول من الكتاب، يغوص ديكوف عميقاً في مجال تخصصه الاجتماعي، ويذكر ان لكل مجتمع مركزاً يحتل عمق بنيته. والمركز هو عنصر يحمل مجال القيم والقناعات والرموز؛ ويقود المجتمع، ويحكمه، لأنه يجمع بين المقدسات، من جهة، ويجد تقبلاً لدى القادة والمجتمع، من الجهة الأخرى. وفي حالة اسرائيل، فانه يشكل مرجعية دينية، عبرية، تترجم سياسياً بالطابع اليهودي للدولة ومؤسساتها. وكل من يرفض هذا النسق القيمي يعد هامشياً. من هنا تنبع ضرورة المحافظة على الطابع اليهودي الصهيوني بوصفه النواة الجوهرية التي تجمع بين السياسة الاسرائيلية والاجماع العام؛ وانعدامه يؤدي الى انعدام الجماعة. لذلك، يكون دور الجيش متمثلاً في الحماية وتأكيد الكيان، مع افراط في مسألة الامن، بالنسبة الى المراقب الخارجي، نظراً الى ميزان القوى مع العرب. انه أمن رمزي، سيكولوجي؛ داوود الشرق الاوسط في صراع مع جالوت عربي.